

تفسير الثعالبي

بالإضافة إلى الحواضر ثم أحال سبحانه على الاعتبار في الأمم السالفة ثم حص سبحانه على الآخرة والأستعداد لها بقوله ولدار الآخرة خير الآية قال ص ولدار الآخرة خرجه الكوفيون على أنه من إضافة الموصوف لصفته وأصله وللدار الآخرة والبصريون على أنه من حذف الموصوف وإقامة صفته مقامه وأصله ولدار المدة الآخرة أو النشأة الآخرة انتهى وبتضمن قوله تعالى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم أن الرسل الذين بعثهم الله من أهل القرى دعوا أممهم فلم يؤمنوا بهم حتى نزلت بهم المثلثات فصاروا في حيز من يعتبر بعاقبته فلهذا المضمن حسن أن ندخل حتى في قوله حتى إذا استيأس الرسل وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ووطنوا أنهم قد كذبوا بتشديد الذال وقرأ الباقر كذبوا بضم الكاف وكسر الذال المخففة فأما الأولى فمعناها أن الرسل ظنوا أن أممهم قد كذبتهم والظن هنا يحتمل أن يكون بمعنى اليقين ويحتمل أن يكون الظن على بابه ومعنى القراءة الثانية على المشهور من قول ابن عباس وابن جبير أي حتى إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم ووطن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم فيما أدعوه من النبوة أو فيما توعدهم به من العذاب لما طال الامهال واتصلت العافية جاءهم نصرنا وأسند الطبري أن مسلم بن يسار قال لسعيد بن جبيرة يا أبا عبد الله آية بلغت مني كل مبلغ حتى إذا استيأس الرسل ووطنوا أنهم قد كذبوا فهذا هو الموت أن تظن الرسل أنهم قد كذبوا مخففة فقال له ابن جبيرة يا أبا عبد الرحمن إنما يؤس الرسل من قومهم أن يجيبوهم ووطن قومهم أن الرسل قد كذبتهم فقام مسلم إلى سعيد فاعتنقه وقال فرجت عني فرج الله عنك قال ع فبهم كيف كان خلقهم في العلم وقال بهذا التأويل جماعة وهو الصواب وأما تأويل من قال أن المعنى ووطنوا أنهم قد كذبهم من